

اللغة العامية

لم يضع الأقدمون مؤلفاً في اللغة العامية العربية . بل اشاروا الى وجودها من طرف خفي ، في تضاعيف كلامهم عن لغات العرب وقبائلهم ، وحسنا فعلوا انهم لم يدونوا شيئاً عظيماً في هذا الموضوع ولو كانوا فعلوا لما استطاعوا ان ينشروا لغة قريش ويجعلوها لغة واحدة لجميع القبائل وفي جميع الديار العربية .

وما فعله العرب قبيل الاسلام . فعله الأفرنج على اختلاف قومياتهم في صدر حضارتهم . هؤلاء الفرنسيون والاسبانيون والاطاليون والانكليز والالمان الى غيرهم . كان لهم لغات ولهجات : الا انه نبغ فيهم رجل كتب كتاباً جليلاً بلهجته الخاصة به فاتبعه قومه ، ثم حظروا اتخاذ لهجة اخرى فتوحدت اللغات وفي الوقت عينها توحدت القومية والأفكار والخواطر ونشطت العلوم والفنون والصنائع وكثرت المصنفات على تنوع مواضعها .

ولما تمكنت تلك اللغة القومية من أعضاء الامة . اجاز اولو الامر بمذلك رجوع كل قبيل او كل جيل من اجيال الامة العظمى الى لهجتها . وهكذا ترى في اليوم في فرنسا من يكتب بلغة بروكسنة وبريطانية الصغرى . وكذا ترى في اسبانية من يعيد درس الباسكية وتقويتها . وهكذا قل عما يجري في ايطالية والمانيّة وانكلترة . اذ كل جيل من اجيال تلك الامم الكبرى يحاول إعادة درس لغة قومه او لغة قبيلته او لهجة صقعه .

وعليه اصبح اليوم من اللازم درس كل قوم لهجته ووطنه . اذ لا خطر اليوم على اللغة الفصحى بعد ان تمكنت في جميع البلاد . واصبح درسها من اول

«بل دودو» ومعناه مدينة الاله في لغة السريانيين الكلدان لا تؤيد مفردات لغة هؤلاء القوم . ولو كان يلم بشيء من هذه اللغة لما قال هذا القول الذي لاحقيقة له سوى التوهم .

الواجبات ، لان اللغة اذا فقدت ، فقدت القومية ، وتناثر اوصالها ، وتبددت اشلاؤها .

وللساعر المصري معروف الرصافي كتاب في هذا الموضوع كسرلا على ثلاثة غرور : ضمن الفر الاول : اصول اللغة العراقية وقواعدها واحكامها ؛ وجعل الثاني مجموع مشاهير اقوالهم من مثل سائر وقول عائر ، وييت عامر . وابقى مفردات الالفاظ مضمون الفر الثالث . ومن كل ذلك قد اكتفى بالياب ، وترك التوسع في كل من هذه المضامين الثلاثة لمن يريد الامعان فيها والاستراذلة منها .

ودونك لان مقدمة هذا التأليف : (ل.ع)

دفع المراق

في كلام اهل العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

ان لله في خلقه عاملين دائبين يخضع لحكمهما كل حادث في جميع احواله واطواره . ونشوءه واندثاره . وهذان العاملان هما الزمان والمكان ، فلا شيء إلا وهو ريبب في حجرهما ، ورضيع من تديبهما ، يشب بما غديلاه ، ويشيب بما رميلاه . ومن ذلك لغات البشر : فانها من اكثر الاشياء خضوعا لحكم هذين العاملين في الرقي والانحطاط . وما اختلاف لغات الامم إلا نتيجة من نتائج هذين المؤثرين .

ولقد تعاوزت اللغة العربية ازمنة وامكنة اوصلتها الى ماهي عليها اليوم من اللهجة المعلومة التي تلوكلها افواه العامة لو كما مختلفا باختلاف الاصقاع ، كلهجة اهل العراق . وسورية ، والحجاز ، ومصر ، والمغرب وغير ذلك من البلاد المأهولة بالمتكلمين بالعربية .

على ان تأثير الزمان والمكان لم ينحصر من اللغة العربية في تفسير لهجتها فقط . بل تعد عم مفرداتها ايضا : فان من مفرداتها ما قد اندثر ولم يبق له شيء